

## تفسير البحر المحيط

@ 326 عليك بأنك سرقته ليتهاً لي ردك بعد تسريحك معهم ، قال : فافعل . وقرأ عبد  
□ فيما نقل الزمخشري : وجعل السقاية في رحل أخيه ، أمهلهم حتى انطلقوا ، ثم أذن . وفي  
نقل ابن عطية وجعل السقاية بزيادة واو في جعل دون الزيادة التي زادها الزمخشري بعد  
قوله : في رحل أخيه ، فاحتمل أن تكون الواو زائدة على مذهب الكوفيين ، واحتمل أن يكون  
جواب لما محذوفاً تقديره : فقدما حافظها كما قيل : إنما أوحى إلى يوسف أن يجعل السقاية  
فقط ، ثم إن حافظها فقدما ، فنادى برأيه على ما طهر له ، ورجحه الطبري . وتفتيش الأوعية  
يرد هذا القول ، والذي يظهر أن تأذين المؤذن كان عن أمر يوسف . وقال السدي : كان هذا  
الجعل من غير علم من بنيامين ، وما تقدم يدل على أنه كان يعلم منه . .  
وقال الجمهور : وابن عمر ، وابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، والضحاك ، وابن زيد :  
السقاية إناء يشرب به الملك ، وبه كان يكال الطعام للناس . وقيل : كان يسقي بها الملك  
ثم جعلت صاعاً يكال به ، وقيل : كانت الدواب تسقي بها ويكال بها . وقال ابن جبير :  
الصواع هو مثل المكوك الفارسي ، وكان إناء يوسف الذي يشرب فيه ، وكان إلى الطول ماهر .  
قال : وحدثني ابن عباس أنه كان للعباس مثله يشرب في الجاهلية . وقال ابن جبير أيضاً :  
الصواع المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه . كانت تشرب به الأعاجم . والسقاية من فصة أو  
ذهب أو فصة مموهة بالذهب ، أو نحاس ، أو مسك ، أو كانت مرصع بالجواهر أقوال أولها  
للجمهور ، ولعزة الطعام في تلك الأعوام قصر كيله على ذلك الإناء . .  
ثم أذن مؤذن أي : نادى مناد ، أذن : أعلم . وآذن أكثر الإعلام ، ومنه المؤذن لكثرة ذلك  
منه . وثم تقتضي مهلة بين جعل السقاية والتأذين ، فروي أنه لما فصلت العير بأوقارها  
وخرجوا من مصر أدركوا وقيل لهم ذلك . وقيل : قبل الخروج من مصر أمر بهم فحسوا ، وأذن  
مؤذن . والظاهر وقول الجمهور : إن العير راإبل . وقال مجاهد : كانت دوابهم حميراً ،  
ومناداة العير والمراد أصحابها كقوله : يا خيل □ اركبي ، ولذلك جاء الخطاب : إنكم  
لسارقون ، فروعي المحذوف ، ولم يراع العير كما روعي في اركبي . وفي قوله : والعير التي  
أقبلنا فيها . ويجوز أن تطلق العير على القافلة ، أو الرفقة ، فلا يكون من مجاز الحذف :  
والذي يظهر أن هذا التحيل ، ورمى أبرياء السرقة ، وإدخال الهم على يعقوب ، بوحى من  
□ . لما علم تعالى في ذلك من الصلاح ، ولما أراد من محنتهم بذلك . ويقويه قوله : كذلك  
كدنا ليوسف . وقيل : لما كانوا باعوا يوسف استجيز أن يقال لهم هذا ، ونسبة السرقة  
إليهم جميعاً : وإن كان الصواع إنما وجد في رحل واحد منهم كما تقول : بنو فلان فتلوا

فلاناً ، والقاتل واحد منهم . قالوا : أي أخوة يوسف ، وأقبلوا جملة حالية أي : وقد  
أقبلوا عليهم ، أي : على طالبي السقاية ، أو على المؤذن إن كان أريد به جمع . كأنه  
جعل مؤذنين ينادون ، وساءهم أن يرموا بهذه المثلية وقالوا : ماذا تفقدون ؟ ليقع  
التفتيش فتظهر براءتهم ، ولم يلوذوا بالإنكار من أول ، بل سألوا كمال الدعوى رجاء أن  
يكون فيها ما تبطل به فلا يحتاج إلى خصام . واحتمل أن يكون ماذا استفهاماً في موضع نصب  
بتفقدون ، ويحتمل أن يكون ما وحدها استفهاماً مبتدأ ، وذا موصولة بمعنى الذي خبر عن ما  
، وتفقدون صلة لذا ، والعائد محذوف أي : تفقدونه . وقرأ السلمي تفقدون بضم التاء من  
أفقدته إذا وجدته فقيداً نحو : أحمده إذا أصبته محموداً . وضعف هذه القراءة أبو حاتم  
، وجهها ما ذكرناه . .

وصواع الملك هو المكيال ، وهو السقاية سماه أولاً بإحدى جهتيه ، وآخرها بالثانية .  
وقرأ الجمهور صواع بضم الصاد ، بعدها واو مفتوحة ، بعدها ألف ، بعدها عين مهملة . وقرأ  
أبو حيوة ، والحسن ، وابن جبير فيما نقل ابن عطية كذلك ، إلا أنه كسر الصاد . وقرأ أبو  
هريرة ، ومجاهد : صاع بغير واو على وزن فعل ، فالألف فيها بدل من الواو المفتوحة . وقرأ  
أبو رجاء : صوع على وزن قوس . وقرأ عبد الله بن عون بن أبي أرطيان : صوع بضم الصاد ،  
وكلها لغات في الصاع . وقرأ الحسن ، وابن جبير فيما نقل عنهما صاحب اللوامح : صواغ  
بالغين المعجمة على وزن غراب . وقرأ يحيى بن يعمر كذلك ، إلا أنه يحذف الألف ويسكن الواو  
، وقرأ زيد بن علي : صوغ مصدر صاغ ، وصواغ صوغ مشتقان من الصوغ مصدر صاغ يصوغ ، أقيما  
مقام المفعول بمعنى مصوغ الملك . ولمن جاء به أي : ولمن دل على